جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

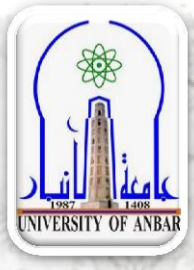

السنة الحادية عشرة، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

الجزء الأول
البحوث ١-١١

رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

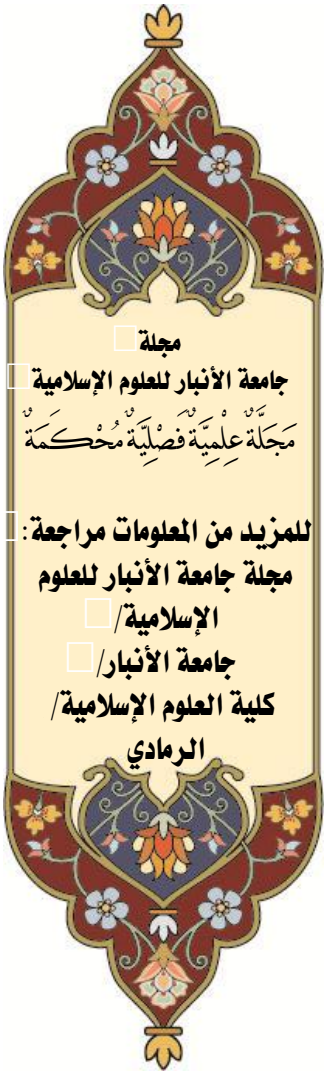

شروط النشر

١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .

شروط البحث

٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها، والعلوم الأُخرى المُتعلّقة بالعلومِ الشرعيةِ).

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة.

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).

١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.

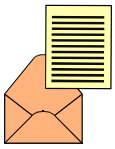

توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/
كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي
مدير التحرير: أ.م. د. تكليف لطيف رزج
Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org
الموقع الإلكتروني الجامعي
www. univ_anbar.org

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
تكليف لطيف رزج

أعضاء
هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. إبراهيم رجب عبدالله
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. إدريس عسكر حسن
٥. أ.د. صادق خلف أيوب
٦. أ.د. عبدالله محمد الفلاحي
٧. أ.د. أحمد طوران أرسلان
٨. أ.د. عبد الراضي محمد عبدالمحسن

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	إعجاز القرآن بتأثيره في النفوس	أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني	تفسير	الجزء الأول ١-٦٦
٢	التفسير بالرأي عند العلماء المعاصرين الناحية العقدية والفقهية	السيدة زينب نايف جاسر أ.د.عبدالقادر عبدالحميدعبدالطيف	تفسير	الجزء الأول ٦٧-٩٤
٣	مفهوم ألفاظ الإفتاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م.د. شاكر محمود حسين	تفسير	الجزء الأول ٩٥-١٣٦
٤	الإمام الجاحظ ودوره في التفسير	أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر	تفسير	الجزء الأول ١٣٧-١٨٢
٥	الإعجاز العلمي في حديث طهور إناء أحدكم	م.د. سعد جمعة محمود	تفسير	الجزء الأول ١٨٣-٢١٦
٦	أهداف حروب النبي ﷺ	أ.د. سعد بن علي الشهراني	حديث	الجزء الأول ٢١٧-٢٥٤
٧	استشهادات الإمام الحضرمي الحديثية في كتابه شذور الإبريز	م.د. سعد محمود عجاج أ.د. رزاق حسين سرهد	حديث	الجزء الأول ٢٥٥-٢٩٢
٨	(ليس بالقوي) عند الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب دراسة مقارنة	ا.م.د. محمد خلف عبد	حديث	الجزء الأول ٢٩٣-٣٢٦
٩	الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (تاريخه ومكانته)	أ.م. عبدالرحمن بن نوفيع بن فالح السُّلمي	حديث	الجزء الأول ٣٢٧-٣٦٦

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١٠	المقاصد الجزئية في حفظ النسل عند الإمام البخاري الحنفي (ت٥٤٦هـ) في كتابه (محاسن الإسلام)	السيد عدنان رجا شنيتر أ.د. مجيد صالح إبراهيم	مقاصد الشريعة	الجزء الأول ٣٦٧ـ٤٠٦
١١	الحركة الفقهية في مدينة الأنبار حتى نهاية القرن السابع الهجري	أ.م. د محمد عبيد جاسم أ.م.د. أحمد عبيد جاسم	فقه	الجزء الأول ٤٠٧ـ٤٧٤
١٢	الكلام المسوق في بيان مسائل المسبوق (نوح بن مصطفى الحنفي ت:١٠٧٠هـ) دراسة وتحقيق	أ. م. د. نافع حميد صالح	فقه	الجزء الثاني ٤٧٥ـ٥٤٢
١٣	موافقات الإمامين زفر والشافعي رحمهما الله تعالى- نماذج مختارة من كتاب الطهارة	أ.م هناء سعيد جاسم	فقه	الجزء الثاني ٥٤٣ـ٥٧٦
١٤	وزن أعمال العباد في دار المعاد	أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف السيدة زينب حسن مطر	عقيدة	الجزء الثاني ٥٧٧ـ٦٠٤
١٥	أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين	أ.م.د. قدور أحمد الثامر	عقيدة	الجزء الثاني ٦٠٥ـ٦٤٨
١٦	المسائل العقدية في تفسير الإمام مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ)	أ.م.د عثمان أحمد إبراهيم	عقيدة	الجزء الثاني ٦٤٩ـ٧٠٨
١٧	عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة	م. د. ياسين مؤيد ياسين	عقيدة	الجزء الثاني ٧٠٩ـ٧٤٢
١٨	البُعد الديني للأنسنة (رؤية نقدية من منظور إسلامي)	أ.د. حسن حميد عبيد السيد أحمد عبد العزيز أبوزيد	فكر	الجزء الثاني ٧٤٣ـ٧٨٦
١٩	أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب -تغيير المناهج الشرعية أنموذجا-	م.د. عدي نعمان ثابت م.د. إلهام أحمد نايل	فكر	الجزء الثاني ٧٨٧ـ٨١٦

البحث رقم (٤)

الإمام الجاحظ
ودوره في التفسير

الأستاذ المساعد الدكتور
أبو الفتوح عبد القادر شاكر
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية
aa123saiikdg@gmail.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر

يهدف البحث إلى بيان دور الإمام الجاحظ في التفسير، ويعد الجاحظ ثروة علمية واسعة في ميادين الأدب واللغة والتأليف، وهو أحد أعلام الكتابة في العصر العبّاسي، وينتمي إلى المدرسة العقلية والتي كان أساسها المعتزلة، ومع هذا فقد كانت له آراءه الخاصة التي خالف فيها أهل الاعتزال، وكان من منهجه في التفسير الاعتماد على العقل والأحاديث الصحيحة التي ذهب بعض المعتزلة إلى رفضها وكان يؤيد تفسير الأئمة الأعلام، وسخر علم البلاغة في بيان معاني القرآن . وتضمن البحث مقدمة وأربعة مباحث أما المقدمة تكلمت فيها عن أهمية الموضوع وخطة البحث، وجاء المبحث الأول: في بيان حياة الجاحظ الشخصية والعلمية، وتكلمت في المبحث الثاني: عن المدرسة التي ينتمي إليها الإمام الجاحظ في التفسير، ثم المبحث الثالث: كان في بيان منهج الأمام الجاحظ في التفسير، وبينت في المبحث الرابع: آراء الإمام الجاحظ الاعتزالية في التفسير. ثم الخاتمة التي حوت النتائج المهمة لهذه الدراسة وثبتاً للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : الجاحظ، آراؤه، تفسير .

IMAM AL-JAHIDH AND HIS ROLE IN THE INTERPRETATION

Ass. Prof. Dr. Aboul Fotouh A. Shaker

Summary

This research aims to explain the role of Imam Al-Jahidh in the interpretation, as it is considered a vast scientific wealth in the fields of literature, language and authorship, and it is one of the flags of writing in the Abbasid era, and he belongs to the mental school, which was the basis of Mu'tazilah. However, he had his own opinions that he violated There are people of retirement, and one of his method of interpretation was reliance on reason and sound hadiths that some Mu'tazilites had rejected, and he was satisfied with the interpretation of the media imams, as well as mocking the science of rhetoric in explaining the meanings of the Qur'an. Search, and the topic came first On the personal and scientific life of Al-Jahidh, the second topic: on the school of Imam Al-Jahidh in the interpretation to which he belongs, then the third topic: was in the statement of the approach of the forward Al-Jahidh in the interpretation of its title then the fourth topic: I showed the views of Imam Al-Jahidh retired in the interpretation. Then the conclusions that contained the important results for this study, in reference to the sources and refer.

Key words: Al-Jahiz, his views, interpretation.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فإن تفسير القرآن الكريم لازم نزول القرآن من عصر النبي ﷺ فقد أشكلت بعض الكلمات على الصحابة فبينها لهم النبي ﷺ ووضحها وكانت هذه مهمته في التبليغ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١) وهكذا كان بيان النبي ﷺ قاعدة لانطلاق علم تفسير القرآن فتوالت جهود العلماء في كل زمان ومكان ببيان القرآن الكريم إلا أن اتجاهاتهم كانت مختلفة فمنهم من اعتمد على العقل في فهم القرآن الكريم بين موسع ومضيق في الأخذ بهذه الأفهام المعتمدة على العقل ومنهم من جعل الأثر أساساً في بيان القرآن الكريم ومنهم من أخذ الطريقتين فأبدع وهذا التنوع هو سنة من سنن الوجود وأثر من آثار العقول المختلفة التي خلق الله الناس عليها.

وجاء بحثي هذا لرغبتي في الكتابة عن علم من أعلام الأدب واللغة قد كانت له كتب في نظم القرآن والذي اعتمد على البلاغة في تفسير القرآن وقد كان إماما يحتذي به من جاء بعده ولم تكن الأقلام قد تناولت منهج هذا الإمام في التفسير سوى التلميح أنه كان يفسر القرآن من خلال كتبه والتي قد ضاعت بدخول التتر بغداد الحبيبة وقد تبين لي بعد الاطلاع على ما تيسر من كتبه أنه كان يهتم بالوقوف على بيان معنى الآية ويفسرها مرة بالسنة ومرة باللغة ومرة بالبلاغة.

وشرطه أنه لا يفسر القرآن إذا لم يكن للمفسر اطلاع على علوم البلاغة كما قيد عنه ذلك الزمخشري في تفسيره فأحببت أن أكتب بحثا لبيان دور الإمام الجاحظ في

(١) سورة النحل، من الآية ٤٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

التفسير مع أنه كتب عنه في مجال الأدب والشعر واللغة فهو يعد موسوعة في العلوم لما أثر عنه أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ليبيت فيها للقراءة حتى قيل إنه مات بسبب سقوط الكتب عليه، ومن كان هذا شأنه لا بد أن يكون متوقد الذكاء واسع المعرفة، وجاء هذا البحث محتويا على مقدمة وأربعة مباحث.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسبابه وخطة البحث، وأما المبحث الأول فقد جاء في بيان حياة الجاحظ الشخصية والعلمية، وذكرت في المبحث الثاني: مدرسة الإمام الجاحظ في التفسير التي ينتمي إليها، وخصصت المبحث الثالث: في بيان منهج الأمام الجاحظ في التفسير، وبينت في المبحث الرابع: آراء الإمام الجاحظ الاعتزالية في التفسير. وختمت البحث بأهم ما توصلت إليه من النتائج المهمة لهذه الدراسة وثبتاً للمصادر والمراجع.

وأسأل الله أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

حياة الجاحظ الشخصية والعلمية

المطلب الأول:

حياته الشخصية

أولا: اسمه وكنيته ونسبته ولقبه:

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي [١] يكنى بأبي عثمان وينسب إلى كنانة ومن خاصة كنانة، والليثي هو الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة[٢] من أهل البصرة[٣]، ويلقب بالجاحظ[٤]، واشتهر بهذا اللقب لجحوظ عينيه أي نتوءهما[٥].

---

(١) ينظر ترجمته في تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ١٢١/١٤، ومعجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٧٤/١٦، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا: ٢/ ٢٢٨، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت ٤٧٠/٣، وميزان الاعتدال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م: ٢٤٧/٣، ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٥٢٦/١١.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤٧٥/٣.

(٣) ينظر: معجم الأدباء: ٢١٠١/٥.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ٢١٢/١٢، ومعجم الأدباء ٧٤/١٦، وتاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٤٣٢/٤٥.

(٥) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية: ١٢١/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانيا: ولادته ونشأته

ولد سنة ١٦٠هـ، وقد ذكر ذلك الجاحظ نفسه عندما سئل عن أبي نواس فقال: أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها(١).

ولم تذكر المصادر لنا شيئا عن نشأته سوى أنه كان من أهل البصرة عربي الأصل كما قدمنا من كنانة وكما أخبر هو عن نفسه في كتابه البرصان والعرجان والعميان فقال: (أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة ولي فيها شفعة وهم بعد جنس وعصبة)(٢)، وقيل إنه مولى لأبي القلمس عمرو بْن قلع الكناني، ثم الفقيمي، وهو أحد النّسّاء وذلك للون بشرته السمراء الغامقة(٣).

فنشأ في البصرة وترعرع فيها وكان للجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف(٤)، فنبغ وبلغ في العلم مبلغا حتى قيل فيه أنه كان بحرا من بحور العلم(٥).

ولم يتوان عن طلب العلم فقد أخذ عن أئمة اللغة من النحويين وغيرهم وكان من اهتمامه بالعلم ما روي عنه انه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها(٦)، وتذكر لنا المراجع أنه قدم بغداد، فأقام بها مدة من الزمان وله فيها مواقف(٧).

---

(١) معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: ٢١٠١/٥.

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ٢٠٦.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢١/١٤.

(٤) ينظر: معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: ٢١٠١/٥.

(٥) ينظر :تاريخ بغداد: ١٢٤/١٤.

(٦) معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: ٢١٠١/٥.

(٧) ينظر: تاريخ بغداد: ١٢٤/١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

حياته العلمية

لقد كانت حياة الجاحظ العلمية متميزة فقد أخذ العلم عن أئمة عصره وأخذ عنه كثير من الخلق وألف وصنف المصنفات الحسان وأحاط بمعارف عصره، فلم يترك موضوعا اجتماعيا أو ثقافيا أو أدبيا إلا كتب فيه وقد كان جادا في طلب العلم فما وقع في يديه كتابا إلا قراءه وأثنى عليه خلق كثير في زمنه وبعد موته ممن كتب عنه واطلع على سيرته وتتضح لنا سيرته العلمية الجادة بعد معرفتنا شيوخه وتلامذته ومصنفاته ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

أولا: شيوخه

أخذ الإمام الجاحظ علمه في اللغة والنحو والفقه والتفسير وغير ذلك عن أئمة كثيرين ولعل من أشهرهم ما يأتي:

١. إِبْرَاهِيم بن سيار بن هَانِئ مولى بني الْحَارِث بن عباد من بني قيس بن ثَعْلَبَة: أَبُو إِسْحَاق النظام أحد فرسان أهل النظر وَالكلام عَلَى مذهب المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة إليه وله فِي ذلك تصانيف عدة، وكَانَ أيضا متأدبا، وله شعر دقيق المعاني عَلَى طريقة المتكلمين، وأبو عثمان الجاحظ كثير الحكايات عنه توفي سنة ٢٣١هـ[(١)].

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٦٢٣/٦، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله أبو بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ٩٨/٩، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٤٣/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢. أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، وكان فقيها علامة من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة. وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه "الرأي" وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء. وهو أول من دُعي "قاضي القضاة" ويقال له: قاضي قضاة الدنيا! وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، وروى عنه الجاحظ، وتوفي سنة ١٨٢هـ[١].

٣. محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات: وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة. وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم مات ببغداد سنة ٢٣٣هـ. تعذيبا على يد المتوكل[٢].

(١) ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: لابن سعد البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٢٣٨/٧، والأعلام للزركلي: ١٩٣/٨، ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٤٠/١٣.

(٢) ينظر ترجمته في: معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٤٢٥، والأعلام: ٢٤٨/٦، ومعجم المؤلفين: ٢٥٤/١٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤. أبو عبيدة مَعْمر بن المثنَّى التَّيْمِيُّ، تَيْم قُرَيش مولًى لهم، وكان من أجمع الناس للعلم، وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها وأنسابها، وأكثر الناس رواية، وله في ذلك مصنفات، وقال عمرو بن بَحْر الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جَمَاعِيّ أبصرَ بجميع العلوم منه توفي سنة ٢٠٨هـ(١).

٥.أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت بن العَتيك بن حرام بن محمود بن رِفاعة بن بشر بن الضيف بن الأحمر بن القَيْطوم بن عامر بن ثعلبة بن حارثة الأنصاري. الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ من المفسرين الأعلام صاحب كتاب (لغات القرآن) وكان يتَّسع في اللغات، وإنما غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك توفي سنة ٢١٥هـ، أخذ عنه الجاحظ العربية(٢).

٦. أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط وَهُوَ أحد الأخافش الثَّلَاثَة الْمَشْهُورين؛ كَانَ مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بَلخ، سكن الْبَصْرَة، وَكَانَ أجلع لَا تنطبق شفتاه على لِسَانه، قَرَأَ النَّحْو على سِيبَوَيْهِ، وَكَانَ أسن مِنْهُ، وَلم يَأْخُذ عَن الْخَلِيل، وَكَانَ معتزليا توفي سنة ٢١٠هـ(٣)، كما أخذ الجاحظ عن غيرهم فضلا عن أنه تلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد(٤).

---

(١) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف: ١٧٥/١، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥: ٨٤، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٢٣/٤.

(٢) ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٢٢/١، ومعجم الأدباء: ١٣٥٩/٣، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣٧٨/٢.

(٣) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٦١/١٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٥٩٠/١، وطبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩١/١.

(٤) معجم الأدباء: ٢١٠١/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانيا: تلاميذه

كان الإمام الجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور وقد ذاع صيته في زمنه إلا أن المصادر لم تذكر أحداً من تلامذته سوى يموت بن المزرّع الذي قال: إن الجاحظ خال أمي، وأبي محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وأما غيرهما فقد كانت لهم عنه رواية سوف أذكرهم مع تلميذيه من كتب التراجم:

١. أبو بكر يموت بن المزرّع يكنى بأبي بكر، بصري المنشأ والمولد أخذ عن عمرو بن بحر الجاحظ. في البصرة ثم ارتحل إلى مصر مرارا، وروى عنه أهلها أمالي له، ثمّ نزل طبريّة من أرض الشام، وروى بها الكثير، واستوطنها إلى أن توفي سنة ٣٣٠هـ(١).

٢. أبو محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر؛ متفنناً في العلوم، وله المصنفات المذكورة، والمؤلفات المشهورة، فمنها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن توفي سنة ٢٧٦هـ(٢).

٣. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ أَبُو بَكْر بْن أبي داود السجستاني الإمام العلامة الحافظ صاحب كتاب المصاحف أصله من سجستان، وولد بها، ونشأ ببغداد، وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف به أبوه شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت. وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك، وكان

(١) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٢١٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٨٠/٤.

(٢) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١٨٣، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١٥٩، والأعلام: ١٣٧/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فاهماً عالماً حافظاً، توفي في بغداد سنة ٣١٦هـ[١]، روى عن الجاحظ حديثا (إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَلا صَلاةَ إِلا الْمَكْتُوبَةُ)[٢].

٤. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرّد إمام النحو له العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللّسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخطّ، وصحة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق؛ على ما ليس عليه أحد ممن تقدّمه أو تأخّر عنه، صنف الكثير من الكتب منها كتاب الكامل، وكتاب الروضة، وكتاب المقتضب، وغيرها، روى عن الجاحظ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ[٣].

٥. ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان أَبُو الفضل الكاتب صاحب أخبار وحكايات وآداب وأشعار من أهل بغداد، أخذ عن الجاحظ ومعاصريه توفي سنة ٢٩٧هـ[٤].

٦. أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد اليمامي مولى بني هاشم يكنى بأبي عبد الله، وأبو العيناء لقب له وكان ضريراً ذا لسان وعارضة ورواية واسعة، وله مع

---

(١) ينظر ترجمته في: فتح الباب في الكنى والألقاب: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ١٥١، وسير أعلام النبلاء: ٢٢١/١٣ وشذرات الذهب: ٢٧٣/٢، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م: ٢٤٠/١٢.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد: ١٢٤/١٤، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: ٤٩٣/١، كتاب صلاة المسافرين.

(٣) ينظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢٤٧/٣، ورجال الحاكم في المستدرك: مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت١٤٢٢هـ)، مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٣١٢/٢.

(٤) ينظر ترجمته في تأريخ بغداد: ٢٧٨/١٥، والأعلام: ٣٤٢/٧، ومعجم المؤلفين: ٦٦/١٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المتوكل أخبار وكان أديبًا ظريفًا قليل الشعر جداً، توفي بالبصرة سنة ٢٨٢هـ بعد سن عالية(١).

وهؤلاء بعض من رووا عنه وإنما نزر طلابه لأنه كان مشغوفا بالعلم حتى قيل أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ليقرأ بها ولهذا فلم يكن له متسع من الوقت والله تعالى أعلم.

ثالثاً: مؤلفاته.

لقد كان الجاحظ مولعا بقراءة الكتب وحضور مجالس العلماء في كل فن ولهذا فقد أحاط بمعارف عصره، فلم يترك موضوعا اجتماعيا أو ثقافيا أو أدبيا إلا كتب فيه، فصور أحوال عصره وحياة أهل زمانه وأخلاقهم وعاداتهم تصويرا يمتزج فيه الجد بالدعابة(٢)، وقال المرزباني، قال أبو بكر أحمد بن عليّ: كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحّر فيه شديد الضبط لحدوده ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين، والآداب والأخلاق، وفي ضروب من الجد والهزل، وقد تداولها الناس وقرأوها وعرفوا فضلها(٣)، وتصانيفه كثيرة أكثر من أن تحصى ولعل من أشهرها فيما يخص التفسير: "نظم القرآن" و"آي القرآن" و"معاني القرآن" و"المسائل

(١) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١٧٠، معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٤٤٨، وتاريخ بغداد: ٣٩١/٣.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤٧١/٣، وينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م: ٤٠٤/١.

(٣) تاريخ بغداد: ٢١٤/١٢

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

في القرآن"[١]، إلا أن هذه الكتب لم يصلنا إلينا منها شيء حتى نعرف أسلوبه في بيان القرآن الكريم ومن أشهر كتبه التي وصلت إلينا: البيان والتبيان في أربعة مجلدات منشور، وكذا الحيوان في ثمانية أجزاء من أحسن تصانيفه وأمتعها[٢]، والبخلاء، والمحاسن والأضداد، والبرصان والعرجان والعميان، والتاج في أخلاق الملوك، والأمل والمأمول، والتبصرة في التجارة وغيرها مما أحصاها له كل من ترجم له[٣]، ولعل أشهر من فهرس كتب الجاحظ ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء فقال هذه فهرست كتب الجاحظ وقد أوردها كلها مع رسائل له، فقال: وهذا فهرست كتب الجاحظ: كتاب الحيوان وهو سبعة أجزاء، وأضاف إليه كتابا آخر سماه كتاب النساء وهو الفرق فيما بين الذكر والأنثى، وكتابا آخر سماه كتاب البغل... كتاب رسالته في الرد على القولية، وكتاب العالم والجاهل، وكتاب النرد والشطرنج، وكتاب غش الصناعات، وكتاب خصومة الحول والعور، وكتاب ذوي العاهات، وكتاب المغنين، وكتاب أخلاق الشطار[٤]. مما يدل على سعة اطلاعه في كافة العلوم والفنون.

رابعاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد نال الجاحظ مكانة علمية مرموقة بسبب سعة اطلاعه وكثرة تأليفه، وقد كتب في كل فن ولهذا فقد استحق ثناء العلماء عليه في كل زمان ومكان، وقد قال فيه معاصروه: إنه كان من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحّر فيه شديد الضبط لحدوده ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا[٥]

---

(١) معجم المفسرين: ٤٠٤/١.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان: ٤٧١/٣.

(٣) تاريخ بغداد: ٢١٣/١٢، وتذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٥٤١، ومعجم الأدباء: ٧٤/١٦، ووفيات الأعيان: ٤٧٠/٣، وبغية الوعاة ٢٨٢/٢.

(٤) معجم الأدباء: ٢١٢٠/٥-٢١٢٢. وقد ذكر الزركلي كثيراً منها في كتابه الأعلام: ٧٤/٥.

(٥) تاريخ بغداد: ٢١٤/١٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال بعض معاصريه: لم أر قط ولا سمعت من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر[١] وهذا يدل على جلالة قدره وحبه للعلم والكتاب وهو مفخرة ما بعدها مفخرة.

وقال فيه ثابت بن قرة: ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس، وذكر الثلاثة منهم عمر بن الخطاب ﷺ وأشار إلى فضله وسمته وتميزه ثم ذكر الحسن البصري وذكر أن ثالثهم هو الجاحظ فقال فيه: خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ودرة المتقدمين والمتأخرين، إن تكلّم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظّام في الجدال، وإن جدّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزبّد، حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، ما نازعه منازع إلا رثاه آنفا، ولا تعرّض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء، الخلفاء تعرفه، والأمراء تصفه وتنادمه، والعلماء تأخذ عنه، والخاصة تسلّم له، والعامة تحبه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره وفشت حكمته، وظهرت خلته، ووطىء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالاقتداء به، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب[٢].

ومن أقوال غير معاصريه، والتي أثنت عليه كتب التراجم وإن كان بعضهم قد ذمه لعقيدته الاعتزالية وإلا فغير هذا فهو محل الثناء قال فيه ابن خلكان: البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن[٣].

---

(١) معجم الأدباء: ٢١٠١/٥.

(٢) ينظر: معجم الأدباء: ٢١١٤/٥، وثابت بن قرة من الصابئة فهو لا يرى للإسلام حرمة، ولا للمسلمين حقا، ولا يوجب لأحد منهم ذمة، وقد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحقّ بعين لا غشاوة عليها من الحول، ونفس لا لطخ بها من التقليد، وعقل ما تخبّل بالعصبية.

(٣) وفيات الاعيان: ٤٧٠/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال فيه الذهبي في تاريخه: صاحب التصانيف المشهورة... وكان واسع النقل كثير الاطلاع، من أذكياء بني آدم وأفرادهم وحفاظهم[١].

وقال فيه أيضا صاحب ديوان الإسلام الغزي: إمام الفصحاء والمتكلمين أبو عثمان الكناني الليثي البصري[٢].

وقال فيه الزركلي: كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة[٣].

خامساً: وفاته

لا تختلف المصادر في ذكر وفاته وذلك للحادثة المشهورة في سبب وفاته فقد قيل أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر، فقتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، ومات والكتب على صدره في المحرم سنة ٢٥٥هـ[٤].

(١) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م: ١١٩٣/٥.

(٢) ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ٦٥/٢.

(٣) الأعلام: ٧٤/٥.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد: ٢١٤/١٢، ومعجم الأدباء: ٢١٠١/٥، والأعلام: ٧٤/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

مدرسة الإمام الجاحظ في التفسير

الإمام الجاحظ ينتمي إلى المدرسة العقلية والتي كان أساسها المعتزلة وقد أثر عنه أنه سلك في عقيدته طريق الاعتزال بل يعد مؤسس الفرقة الجاحظية في الاعتزال[١] وكانت هذه المدرسة ترجح جانب العقل في تفسير القرآن الكريم وهو أحد أسس منهجها في ذلك، وحقيقة الأمر أنه لا أحد ينكر ما للعقل من قيمة، وما له من مكانة كبيرة في الحياة عامة، ولا ينكر صاحب فَهْم وعلم ما له من قيمة ومكانة في الإسلام أيضًا، وتشهد لذلك النصوص العديدة والآثار البارزة والعلامات البينة، وكلها تدل عليه وتشير إليه وقد دعا الإسلام إلى العقل ونوه به وأشاد في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٤٢﴾[٣] وغيرها من الآيات التي أشادت بالعقل بل ذم الإسلام بعض الأفعال التي تخالف العقل فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤﴾[٤]، و﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾[٥]، وغيرها من الآيات التي تنبه إلى عدم مخالفة العقل، ومع هذا التكريم للعقل في الإسلام والاعتماد عليه الا أنه حد له حدودًا لا يتجاوزها، ورسم له طرقاً لا يتعداها، لا لشيء إلا لأنه سيضل فيها ويتيه، وذلك لأنها

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين: ٧/٨.

(٢) سورة البقرة، من الآية ٧٣.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٤٢.

(٤) سورة الحجرات، من الآية ٤.

(٥) سورة الحشر، من الآية ١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فوق مداركه وفوق قدراته وطاقاته، ومن الخير له كل الخير أن يقف دونها لا يخوض فيها.

وفرقة الاعتزال جعلت للعقل دوراً كبيراً مما أدى بهم إلى تحكيم العقل المجرد عن النص إلى أن شطحوا بعقولهم شطحات وهفوا هفوات في الكتاب والسنة؛ بل في جوانب كثيرة من العقيدة، ما كانوا ليقعوا فيها لو اهتدوا إلى سبيل الحق(١).

ويرجع منشأ الخطأ في ذلك إلى أمرين هما:

الأول: أن يعتقد المفسر معنى من المعاني، ثم يريد أن يحمل ألفاظ القرآن على ذلك المعنى الذى يعتقده.

والثاني: أن يفسر القرآن بمجرد ما يؤيد كلامه من الناطقين بلغة العرب، وذلك بدون الرجوع إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به.

وحقيقة الخطأ الذي وقعوا فيه:

أولاً: الأمر الذي يُراعى فيه المعنى الذى يعتقده المفسر من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والثاني: يراعى فيها مجرد اللفظ وما يجوز أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به والمخاطب، وسياق الكلام(٢).

ويمكن أن نوجز منهج المدرسة العقلية ولاسيما المعتزلة في التفسير والتي كان الجاحظ أحد أقطابها في الآتي(٣):

---

(١) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م: ٧٢٩/٢.

(٢) التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة: ٢٠٠/١.

(٣) الباحث استقى هذه النقاط من كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٥٤٣ بتصرف.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أولا: بنت هذه المدرسة منهجها على الأصول التي اعتقدوها دون غيرها ولاسيما المعتزلة فقد جعلوا من أصولهم الخمسة أساسا في تفسير القرآن الكريم وهذه الأصول هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين.

ثانيا: تحكيم العقل في بعض الأمور الغيبية تحكيما مطلقا.

ثالثاً: حرص المعتزلة كل الحرص على الطريقة اللغوية التي تعد عندهم المبدأ الأعلى لتفسير القرآن، وهذا المبدأ اللغوي يظهر أثره واضحا في تفسيرهم للعبارات القرآنية التي لا يليق ظاهرها عندهم بمقام الألوهية، أو العبارات التي تعارض بعض أصولهم، فنراهم يحاولون أولا إبطال المعنى الذى يرونه مشتبها في اللفظ القرآني، ثم يثبتون لهذا اللفظ معنى موجوداً في اللغة يزيل هذا الاشتباه ويتفق مع مذهبهم، ويستشهدون على ما ذهبوا إليه من المعاني التي يحملون ألفاظ القرآن عليها بأدلة من اللغة والشعر العربي القديم(١).

رابعاً: يحاول المعتزلة من أجل عقيدتهم تحويل النص القرآني إلى ما لا يتفق مع ما تواتر من القراءات عن رسول الله ﷺ.

فمثلا ينظر بعض المعتزلة إلى قوله تعالى في الآية ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾(٢)، فيرى أن مذهبه لا يتفق مع هذا اللفظ القرآني اذ جاء المصدر مؤكدا للفعل، رافعا لاحتمال المجاز، فيبادر إلى تحويل هذا النص إلى ما يتفق مع مذهبه فيقرؤه هكذا: "وكلم اللهَ موسى تكليما" بنصب لفظ الجلالة على أنه مفعول، ورفع موسى على أنه فاعل، وبعض المعتزلة يترك اللفظ القرآني على وضعه المتواتر، ولكنه يحمله على معنى بعيد حتى لا يكون معارضا لمذهبه فيقول: إن "كلم" من الكلم بمعنى الجرح،

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي: ٢٦٧/١.

(٢) سورة النساء، من الآية ١٦٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فالمعنى: وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن، وهذا ليفر من ظاهر النظم الذى يصادم عقيدته ويخالف هواه(١).

خامساً: جاء تأويلهم للآيات التي تخالف أصولهم تأويلا يوافق ما يعتقدونه.

سادساً: موقفهم من التفسير بالمأثور موقف عجيب فقد كانوا يشككون بالأحاديث التي تخالف مبادئهم ويكذبونها.

سابعاً: موقفهم من الإسرائيليات مضطرب غير منضبط فقد كانوا يوردون القصص الإسرائيلية إذا كانت لا تخالف أصولهم ومبادئهم وأحيانا لا يوردونها إذا كانت تصطدم معها.

ثامناً: أوردوا الأحاديث الضعيفة التي تؤيد مبدأهم وأصولهم واستشهدوا بها في ذلك.

ومع أن هذا السلطان العقلي المطلق الذي له الأثر الواضح في تفسير المعتزلة للقرآن، حتى اضطرهم في بعض الأحيان إلى رد ما يعارضهم من الأحاديث الصحيحة، إلا أن الذهبي يرى أن المعتزلة ما كانوا يقصدون الخروج على الحديث أو عدم الاعتراف بالتفسير المأثور، وذلك لأن حالهم تجاه التفسير المأثور وتصديقهم له، يظهر واضحا من حكم النظام على استرسال المفسرين من معاصريه... ثم نقل لنا قولا للنظام عن طريق تلميذه الجاحظ فقال في شأن هؤلاء المفسرين، ما ذكره الجاحظ: "كان أبو إسحاق يقول: لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا أنفسهم للعامة وأجابوا في كل مسألة، فإن كثيرا منهم يقول بغير رواية على غير أساس وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان أحب إليهم، وليكن عندكم عكرمة، والكلبي، والسدي، والضحاك، ومقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة، وكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم وقد

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي: ٢٦٧/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قالوا في قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[١]، إن الله ﷻ، لم يعن بهذا الكلام مساجدنا التي نصلى فيها، بل إنما عنى الجباه، وكل ما سجد الناس عليه من يد وجبهة وأنف[٢]... إلى آخر ما ذكر من التفاسير الغريبة والتي لا تعتمد على الأحاديث أو النقل عن أئمة التفسير.

ومن هذا يتضح لنا أن الجاحظ كان لا يسرف في تفسير القرآن بالاعتماد على العقل مطلقا ولكن عنده من يتصدر لتفسير القرآن أن يكون واسع الاطلاع ملما بالعلوم وفي ذلك يقول فيما نقله عنه الزمخشري في مقدمة تفسيره ما نصه: ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سبكها، علم التفسير، الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم[٣].

وبهذا يتبين لنا أن المدرسة التي ينتمي إليها الإمام الجاحظ في التفسير والتي كان العقل أساسها مع عدم إنكار المأثور بجله وإنما بما يوافق عقيدته الاعتزالية والله تعالى أعلم.

ذكر الدكتور محمد الذهبي أن (الذى يقرأ تفسير المعتزلة، يجد أنهم بنوا تفسيرهم على أسسهم من التنزيه المطلق، والعدل وحرية الإرادة، وفعل الأصلح.. ونحو ذلك، ووضعوا أسسا للآيات التي ظاهرها التعارض فحكموا العقل، ليكون الفيصل بين المتشابهات وقد كان من قبلهم يكتفون بمجرد النقل عن الصحابة أو التابعين، فإذا جاءوا المتشابهات سكتوا وفوضوا العلم لله)[٤].

---

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون: ٢٦٦/١.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٤٢/١.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ٢٦٥/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثالث:

منهج الأمام الجاحظ في التفسير

يتبين لنا منهج الجاحظ في تفسير القران الكريم من المطالب الآتية:

المطلب الأول:

أوجه البلاغة

ذكر الجاحظ في كتابه «نظم القرآن» الذي ألفه للفتح بن خاقان وزير المتوكل على الله الذي فقد مع ما فقد من الكتب في محنة بغداد التي أوقعها بها هولاكو ولم تقع إلا نبذ منه مبثوثة في كتب الجاحظ المطبوعة الأخرى، (أن التنزيل قد أولى اللفظ عناية خاصة فاختاره بدقة ليدل على المعاني بدقة وقد يشترك لفظان في المعنى لكن أحدهما أدق من الآخر في الدلالة عليه، ولنظم القرآن براعته في تنزيل اللفظ منزلته في الموضع الذي أريد له ويمتاز بروعته أيضا في الاختيار ومراعاة الفروق بين الألفاظ فلا يأتي بالألفاظ المترادفة دالا على معنى واحد إنما للدلالة على معان مختلفة وبقدر الدقة في إصابة المعنى يكون الفرق بين ألفاظ الناس في كلامهم وألفاظ القرآن)[١].

وكان من منهجه أن يسهب في موضع الإسهاب وأن يوجز في موضع الإيجاز وقد نقل الزمخشري قوله في حديثه عن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]، بقوله: ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وإيضاحا غب إيضاح، وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع، أنشد الجاحظ:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٧٦/٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

(يوحون بالخطب الطوال وتارة ** وحي الملاحظ خيفة الرقباء)[١]

مما يدلل على أن الجاحظ كان يفسر القرآن باعتماده على البلاغة بالدرجة الأولى ولعل كتابه الذي لم نطلع عليه هو أحد كتب التفسير البلاغية.

فهو ينوه بالبلاغة في تفسير القرآن فقد نقل عنه الزمخشري قوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩﴾[٢]، فقال: هذا ذكر، ثم قال وإن للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه: فهذا باب، ثم يشرع في باب آخر، ويقول الكاتب إذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر: هذا وقد كان كيت وكيت، والدليل عليه: أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار. قال: هذا وإن للطاغين[٣]، ولعل من أوائل اللمع البيانية عند الجاحظ قوله في كتابه «الحيوان»: باب آخر في المجاز والتشبيه بالأكل، وهو قول اللّه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾[٤]، وقوله تعالى عز اسمه: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾[٥]، وقد يقال لهم ذلك، وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل، وقد قال اللّه ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا﴾[٦]، وهذا مجاز آخر[٧].

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل: ١/١١٣.

(٢) سورة ص، الآية ٤٩.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٤/١٠٠.

(٤) سورة النساء، من الآية ١٠.

(٥) سورة المائدة، من الآية ٤٢.

(٦) سورة النساء، من الآية ١٠.

(٧) الحيوان للجاحظ: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ: ٥/١٣،

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

الاعتماد على الرأي والاجتهاد

من منهجه في تفسير القرآن الكريم اعتماده على اللغة لبيان رأيه ومن ذلك ما جاء في تفسيره للمكاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[١]، فقد ذهب إلى أن المكاء صفير أو شبيه بالصفير. وكان من عمل أهل الجاهليّة[٢]، وقد اعتمد في تفسير المكاء على ما جاء في أصل اللغة من أن المكاء مخفف: الصفير. وقد مكا يمكو مكوا ومكاء: صفر[٣].

واتبع هذا المنهج في تفسير كثير من الآيات وذلك في الاعتماد على أصل اللغة في بيان الكلمة، والذي يسمى غريب الآيات وهو منهج للصحابة في بيان الآيات وقد كان ابن عباس يتبع هذا المنهج في تفسير الآيات القرآنية لبيان مفردات القرآن الكريم.

ومن منهجه كذلك أنه جعل الآية دليلا لرأي رآه في بيان سبب العذر وأن هذا الحكم ورد فيه التخفيف ما بعد زمن النبي ﷺ من ذلك ما جاء في صلاة الجماعة للعميان فقد ذهب الجاحظ أن هذا الأمر مقصور في زمن النبي ﷺ لكون الإسلام في بداية أمره ولهذا لم يعف العميان من عدم الحضور فقد شدد النبي ﷺ عليهم في الحضور فقال لعبد الله ابن أم مكتوم أتسمع الأذان؟ قال: نعم، قال: أجب[٤]، بعد أن عذره في بداية الأمر، وقد استدل الإمام الجاحظ بالآية التي تبين التخفيف عن العميان

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٥.

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ١٠٩/١.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٤٩٦/٦.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه: باب التشديد في ترك الجماعة: ٢١٦/١ برقم (١٤٨٠).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

في العصور التي تأتي بعد النبي ﷺ فقال في ذلك: ومن ذلك حضور صلاة الجماعة، ولم يجعل رسول الله في ذلك الدهر لابن أمّ مكتوم، وهو أعمى عديم القائد، عذرا في التخلّف، إذا كان يسمع النّداء، ولو قصّر في ذلك العميان في بعض الحالات لم يكن حرجا، ولا عند تلك الجماعة مبهرجا، وإنّما جاز ذلك اليوم لاستفاضة الإسلام وعلوّه على أعدائه وظهور شأنه وتمكّن أركانه، فصاروا كما قال الله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1]، فالإمام الجاحظ استخدم رأيه في بيان حكم العميان في عدم الحضور للجماعة واعتمد في ذلك على الآية القرآنية في تأييد ما ذهب إليه وهو رأي وجيه يبين لنا فيه عقليته الواسعة في الاستناد على الآية متخذا من إشارة النص دورا في تأييد ما ذهب إليه.

المطلب الثالث:

الاعتماد على التفسير بالمأثور

اعتمد الجاحظ في منهجه على الحديث وقول الصحابة والتابعين من بعدهم في التفسير وكان اعتماده على العقل كما قدمنا إلا أنه كان لا يرفض الأحاديث التي ذهب إلى رفضها بعض المعتزلة، وكان يرضى بتفسير الأئمة الأعلام في التفسير من أمثال: عكرمة، والكلبي، والسدي، والضحاك، ومقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصم كما نقل ذلك عن شيخه النظام، وانه كان لا يرضى أن تحمل الآية على الغريب مما لا يوافق عليه كثير من أهل التفسير الأعلام.

ومن منهجه كذلك أنه اعتمد على السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾[2]، فقد بين حالة التبختر التي يكون عليها الإنسان بأنها حالة مذمومة واستشهد

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ١٧٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بحديث النبي ﷺ (بَيْنَمَا رجلٌ يتبختر، يمشي فِي برديه، قد أَعْجَبته نَفسه، فَخسفَ الله بِهِ، فَهُوَ يتجلجل فِيهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة)[١].

ثم بين ذلك في حديث آخر أن هذه الحالة يبغضها الله تعالى إلا في موضع القتال فقال: وقد خبّرنا قبل هذا عن قول النبي ﷺ لأبي دجانة حين رآه يتبختر بين الصّفّين[٢]: «إنّ هذه مشية يبغضها الله إلّا في هذا المكان»[٣].

لذلك نرى أن الجاحظ كان يعتمد الأحاديث الصحيحة في بيان الآيات التي يتطرق إلى تفسيرها أو يؤيدها إذا كانت واضحة الدلالة فضلا عن أنه كان يسند الحديث أو ينقل عن التابعين والصحابة الكرام من ذلك ما جاء في الحديث الذي نقله عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ فقال: قال: وحدّثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس قال: لمّا صنع رسول الله ﷺ بأصحاب اللّقاح ما صنع، نزلت: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾[٤][٥] ونرى بذلك أنه كان يعتني بإيراد السند عن النبي ﷺ.

ونلاحظ أيضا عنايته بأسباب النزول ومن ذلك ما ورد في حديث عن التيمم وهو يتحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ واسمه الأسلع فقال عنه: وقد صحب

---

(١) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ١٩٥/٣، واللفظ لمسلم.

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٢٣٥.

(٣) سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ٣٢٦، والطبري في تاريخه: ٦٣/٢-٦٤، ذكر ذلك ابن الأثير في ترجمة أبي دجانة، في أسد الغابة في معرفة الصحابة: تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٩٢/٦.

(٤) سورة المائدة، من الآية ٣٣.

(٥) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٣٨٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

النبيّ، وكان قد رحل له، وأراد النبي ﷺ أن يرحل له يوما، فقال إنّي جنب، وليس عندي ما أغتسل به فأنزل الله آية الصّعيد ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا (١)﴾(٢) يتبين لنا أن الجاحظ يستعين في تدعيم آرائه بالقرآن والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والحكم والشعر.

ومن نقله للتفسير عن الصحابة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾(٣)، فقد بين أن اللمم كما نقل له عن الصحابة فذكر من ذكر ذلك وأبهم القول في قول غيره ولم يصرح به فقال: قال عبد الله بن مسعود، وسُئل عن تأويل هذه الآية فقال: إذا دنا الرجل من المرأة فإنْ تقدَّم ففاحشة، وإنْ تأخَّر فلممٌ، وقال غيره من الصَّحابة: القبلة واللَّمْس، وقال آخرون: الإتيان فيما دون الفرج(٤).

وبهذا يتبين لنا منهج الجاحظ في التفسير أنه كان يفسر القرآن في الاعتماد على اللغة وغريبها وعلى الأحاديث الصحيحة منها لبيان معنى الآية واحيانا في تقرير سبب النزول، ومن منهجه أنه كان يسند الرواية عن النبي ﷺ كما أنه يعتمد البلاغة في تفسير القرآن الكريم مما يدلل أن بداية التفسير اللغوي كانت على يد الصحابة والتابعين وتابعيهم وأن تفسير الآية لم يتسع فيه وإنما كان مقتصرا على بعض الكلمات الغريبة والتي لم يتضح معناها وهذه حقيقة رافقت نشؤ التفسير في بداياته لحاجة المجتمع الجديد الذي انتشرت فيه العجمة فكان تميز الكلمات ومعرفة معناها شغلها الشاغل.

---

(١) سورة النساء، من الآية ٤٣.

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٣٨٦.

(٣) سورة النجم، الآية ٣٢.

(٤) رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م: ١٦٤/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الرابع:

آراء الإمام الجاحظ الاعتزالية في التفسير

للإمام الجاحظ دور مهم في التفسير فقد تبين أنه لا يرضى أن يفسر القرآن أي رجل كان ما لم يؤت سعة من العلم وخاصة في علوم البلاغة وقد نقل الزمخشري في مقدمة تفسيره قولا له فقال: ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سبكها، علم التفسير، الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم. كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن ... ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنها أزمنة وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ﷺ بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ جامعا بين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا وردع إليه ورد ورد عليه فارسا في علم الإعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس دراكا للمحة وإن لطف شأنها منتبها على الرمزة وإن خفي مكانها[١]. وهو رأي له وجاهته ودوره في تمكن المفسر من تفسير القرآن حتى أن العلماء ذكروا ذلك في شروط المفسر المتصدر لتفسير القرآن[٢]، ومع هذا فإن تفسير القرآن من قبل الإمام الجاحظ الذي كان ينتسب إلى المدرسة العقلية والتي كان زمام أمرها بيد المعتزلة، جعله يُدخل في تفسيره بعض أمور الاعتزال وهي تتجلى في أمور قال بها بعض أهل الاعتزال إن لم يكن جلهم وسوف نقوم ببيان

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٤٢/١.

(٢) راجع ذلك في شروط المفسر في كتاب الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٢٠٠/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هذه الأمر بما اطلعنا عليه من تفسيره من بعض كتبه علما أنه لم يصل بأيدينا عن تفسيره كتاب مستقل مثل "نظم القرآن" أو "آي القرآن" أو "معاني القرآن" أو "المسائل في القرآن"(١).

وأن فكره الاعتزالي وجدناه في بعض كتبه والذي يتعلق برؤية الله تعالى في الآخرة وكذا مسألة القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم وغيرها مما أوردناه في هذا المبحث وسوف نبين هذه الأمور بالدراسة والتعليق عليها.

أولا: رؤية الله تعالى في الآخرة.

ذكر الإمام الجاحظ ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾(٢)، وقد ذكر هذا الكلام في الرد على المشبهة وأنقض رأيهم فقال: فصلاً من صدر كتابه في الرد على المشبهة(٣) ثم تحدث عن المشبهة وشبههم ثم ذكر فصل في ذلك فقال: وقال أصحاب الرؤية: اعتللتم علينا بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ الآية وقلتم: هذه الآية مبهمة، وخرجت مخرج العموم، والعام غير الخاص.

وقد صدقتم، كذلك العام إلى أن يخصه الله بآية أخرى؛ وذلك أن الله تعالى لو كان قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ثم لم يقل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، لعلمنا أنه قد استثنى الآخرة من جميع الأبصار.

قالوا: وإنما ذلك مثل قوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ومثل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، وهذه الأخبار مبهمة عامة، فلما قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ

(١) معجم المفسرين: ١/٤٠٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٣) رسائل الجاحظ: ٤/٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾، ولما قال، أيضاً: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، علمنا أن القول الثاني قد خص القول الأول. وكذلك أيضاً قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[١].

وبعد هذا القول يذكر لمن خالفه في الرأي ما ذهب إليه بقوله: قلنا للقوم: إن الله تعالى لما قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾، بعد أن قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[٢]. علمنا أن ذلك استثناء لبعض ما قال إني لا أطلعكم على الغيب. وهذا الاستثناء لا اختلاف في لفظه ولا في معناه، ولا يحتمل ظاهر لفظه غير معناه عندنا.

وعند خصومنا فيه أشد الاختلاف، وظاهر لفظه يحتمل وجهاً آخر غير ما ذهبوا إليه، والفقهاء وأصحاب التفسير يختلفون في تأويله وهم لا يختلفون في تأويل قوله: "﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [٣] قال: ذكر ابن مهدي عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٤] أنه قال: تنتظر ثواب ربها وذكر أبو معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مثل ذلك. وأبو صالح ومجاهد من كبار أصحاب ابن عباس، ومن المتقدمين في التفسير[٥].

وذكر أن أئمة من المفسرين ذهبوا إلى ذلك في تفسير الرؤية ومنهم مجاهد تلميذ ابن عباس وأنه من المتقدمين في التفسير فهو رأي يرتضيه كسائر أهل الاعتزال وقد بين كثير من العلماء خطأ هذا الرأي من وجوه وهي: أولا ما أثر عن مجاهد أنه قال كما جاء في تفسيره: قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا حَسَّنَهَا اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ

(١) رسائل الجاحظ: ٨/٤.
(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٧٩.
(٣) سورة آل عمران، من الآية ٤٤.
(٤) سورة القيامة، الآيات ٢٢-٢٣.
(٥) رسائل الجاحظ: ٨/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تَنْضُرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا ﷻ»[١]، وقد نقل ابن جرير في تفسيره عن مجاهد وأبي صالح قوله بأنها تنتظر الثواب[٢]، ثم ذكر ابن جرير أن الرؤية جائز في حقه تعالى بقوله: وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرِمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ: حدثني عليّ بن الحسين بن أبجر، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل بن يونس، عن ثوير، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَدْنى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنزلَةً، لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، قال: وإِنَّ أفضَلَهُمْ مَنزلَةً لَمَن يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ كُلَّ يَوْم مَرَّتَينِ؛ قال: ثم تلا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، [٣] قال: بالبياض والصفاء، قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ الآية. قال: تنظر كلّ يوم في وجه الله ﷻ"[٤]. وبين في مكان آخر فيما يخص قوله تعالى لا تدركه الأبصار أنه تأول بعضهم في الأخبار التي رُويت عن رسول الله ﷺ بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربَّهم يوم القيامة تأويلات، وأنكر بعضهم مجيئها، ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله ﷺ، وردُّوا القول فيه إلى عقولهم، فزعموا أن عقولهم تُحِيل جواز رؤية الله ﷻ بالأبصار، وأتوا في ذلك بضرُوب من التمويهات، وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات[٥].

---

(١) تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ٦٨٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٧١/٢٤.

(٣) سورة القيامة، الآيات ٢٢-٢٣.

(٤) جامع البيان، للطبري: ٧١/٢٤.

(٥) جامع البيان، للطبري: ١٦/١٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره ما حاصله: وظاهر لفظ ناظرة أنه من نظر بمعنى: عاين ببصره إعلانا بتشريف تلك الوجوه أنها تنظر إلى جانب الله تعالى نظرا خاصا لا يشاركها فيه من يكون دون رتبهم، فهذا معنى الآية بإجماله ثابت بظاهر القرآن وقد أيدتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة «أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما»(١).

ثانيا: ومن آرائه الاعتزالية في التفسير:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، فقد ذهب الجاحظ إلى زوال العذاب واحتج بذلك بقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾(٢) وبقوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾(٣)؛ ويرد عليه بما حاصله: بأن الخُلْف في الوعيد جائز؛ بل هو لازم؛ ولأن العذاب المؤبد المخلد لكفر أيام معدودات لا يليق بالحكيم الكريم الرحيم، والعقوبة على ذنب لم يوجد غير جائز؛ بل العدل يقتضي أن يكون العذاب المؤبد في مقابلة وجود الكفر المؤبد حقيقة قال الله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤).

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ٣٥٣/٢٩.

(٢) سورة هود، من الآية ١٠٧.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١٢٨.

(٤) مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت بعد ٦٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ١٧٥/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ومن ذلك تفسير الجاحظ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾[١] بالرأي المستند إلى العقل بقوله: ناشئة الليل هي المعاني المستنبطة من القرآن بالليل، أشد وطأ أبين أثرا، وأقوم قيلا، أصحّ مما تخرجه الأفكار بالنهار، لخلوّ السمع والبصر عن الاشتغال[٢]، وهو تفسير له وجاهته إلا أنه يخالف ما ذهب إليه جمهور المفسرين فقد قالوا في ذلك: الصلاة فيه بعد النوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾، أي: أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن، يتواطأ على القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود[٣]

ثالثا: وللجاحظ في موسوعته (الحيوان) استطرادات كثيرة، ولقد تعرض لموضوع المسخ، ومع نزعته الاعتزالية، ودراسته الكلامية؛ فقد كان من المثبتين للمسخ، المحتجين لوقوعه بحجج النقل والعقل، فتكلم عن بعض أسباب المسخ، ولماذا عاقب الله الممسوخين بأن جعلهم قردة وخنازير؟

فقال عن الخنزير: "فأما قبح وجهه فلو أن القبح والغدر والكذب تجسدت ثم تصورت لما زادت على قبح الخنزير، وكل ذلك بعض الأسباب التي مسخ لها الإنسان خنزيرا، وإن القرد لسمج الوجه، قبيح كل شيء، وكفاك أنه للمثل المضروب.. " يعني أن القرد قد ضرب مثلا للقبح.ثم عاد إلى ذكر مقابح الخنزير؛ فبين أن الخنزير ينزو ذكره على ذكره، وأن الله سبحانه سمى لحمه رجسا وإن كان غير ميتة ولو ذكر الذابح عليه اسم الله، ولوصفه بهذا الوصف (الرجس) يقول الجاحظ: "ولا نعلم لهذا الوصف

---

(١) سورة المزمل، الآية ٦.

(٢) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٣٤٢/٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٨٩٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وجها إلا الذي خص الله به من ذكر المسخ، فأراد تعظيم شأن العقاب، ونزول الغضب، وكان ذلك القول ليس مما يضر الخنزير، وفيه الزجر عن محارمه، والتخويف من مواضع عذابه"[١].

ثم ذكر الجاحظ "أن المسخ لا يتناسل ولا يبقى إلا بقدر ما يكون موعظة وعبرة". ثم تكلم عن إنكار الدهرية للمسخ؛ فقال: "فمنهم من جحد المسخ، وأقر بالخسف والريح والطوفان، وجعل الخسف كالزلازل، وزعم أنه يقر من القذف بما كان من البَرَد الكبار، فأما الحجارة فإنها لا تجيء من جهة السماء.. إلى آخر أضاليل الدهرية.."[٢].

رابعا: القول بالصرفة في إعجاز القرآن ولعل من تتمات هذا المبحث أن نذكر ما ذهب إليه الجاحظ من القول بالصرفة في إعجاز القرآن ورأيه في ذلك فقد ذهب شيخه النظام من المعتزلة إلى أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم، ولكن عاقهم أمر خارجي، وإبراهيم بن يسار الشهير بالنظَّام، المتوفَّى سنة ٢٢٤هـ، فهو أول من جاهر به، وأعلنه ودعا إليه، كأنَّه مسألة من مسائل علم الكلام[٣]، ولقد نقده تلميذه الجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥هـ، الذي كان معجبًا بشخصه، غير آخذ برأيه، وقال فيه ذاكرًا عيبه:

"إنما عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على العارف والخاطر، والسابق الذي لا يوثق بمثله، فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الأصل الذي قاس عليه، كان أمره على الخلاف، ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه، وينسى

---

(١) الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ: ٢٩١/٤.

(٢) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٢، العدد ٤٧-٤٨ ، رجب-ذو الحجة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م: ١٧١.

(٣) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي: ٥٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أن بدء أمره كان ظنًّا، فإذا أتقن ذلك وأيقن جزم عليه، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه، ولكنه كان لا يقول سمعت ولا رأيت، وكأن كلامه خرج مخرج الشهادة القاطعة، فلم يشك السامع أنه إنما حكاه عن سماع قد امتحنه، أو عن معاينة قد بهرته".

لم يوافق التلميذ أستاذه، فإذا كان إبراهيم بن يسار قد اشتهر بالبيان وسرعة الجواب ولسن القول، فقد اشتهر الجاحظ بأنه ذواق الكلام وصيرفي البيان، فإن خالف من يتسرع في الخبر، ويبني عليه، فهي مخالفة الخبير العارف بتصريف القول، وأفانين التعبير والتفكير.

ولم يكن رد الجاحظ على شيخه رد المجادل المحاور، ولكنه كان بالعمل، فقد كان أول من كتب في إعجاز القرآن من الناحية البيانية؛ ليكون الرد على الصرفة ببيان الإعجاز الذاتي(١). كما أثر عن الجاحظ رأيا أخر فقال بالصرفة(٢).

ونظرا لهذين الرأيين المتباينين لا بد من بيان حقيقة هي أن الجاحظ لم يذكر رأيه صراحة في الإعجاز. وإنما يفهم رأيه فيه من ثنايا حديثه عن القرآن. وقد جاء عنه: "وفي كتاب الله المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد"(٣).

وإذا ضممنا إلى هذا القول ما كتبه الجاحظ عن القرآن –وتحليله لبعض نصوصه– قوى الرأي لدينا بأن الجاحظ يقول بإعجاز القرآن من حيث نظمه البديع(٤).

ورواج فكرة الصرفة أدى إلى أمرين:

---

(١) ينظر: المعجزة الكبرى: ٥٩.

(٢) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ)، رسالة دكتوراه، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م: ١/١١٠.

(٣) الحيوان: ٤/٣٠٥.

(٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ١/١١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أولهما: إنَّ القرآن الكريم ليس في درجة من البلاغة والفصاحة تمنع محاكاته، وتعجز القدرة البشرية عن أن تأتي بمثله، فالعجز ليس من صفات القرآن الذاتية.

وثانيهما: الحكم بأنه ككلام الناس لا يزيد عليه شيء في بلاغته، أو في معانيه(١).

وهذا هو المذهب المعروف بمذهب الصرفة، وهو مذهب باطل لوجوه(٢):

أولها: أنه لو لم يكن معجزا لما فيه من ألوان البلاغة وفنون البيان، لكان إذا نزل في درجة البلاغة، وانحط في مرتبة الفصاحة، أبلغ في الأعجوبة، إذا صرفوا عن الإتيان بمثله، ولما عنى أن يكون على هذا النظام العجيب، وأن يظفر من الفصاحة بأوفى نصيب.

ثانيها: أنهم لو كانوا قد صرفوا عن معارضته، لم يكن من قبلهم من العرب مصروفين عنه؛ لأنهم لم يتحدوا به، فكان من الجائز أن نعثر في كل العرب الأقدمين على ما يشبه القرآن، وذلك ما لم نجده في تاريخ أدبهم.

ثالثها: أنه لو كانت المعارضة ممكنة، ولكنهم منعوا منها بالصرفة، لم يكن الكلام معجزا، إنما يكون المنع معجزا، فلا يتضمن الكلام في نفسه فضيلة على غيره فيصبح في إمكانية العظماء والبلغاء- بعد زمن التحدي- أن يأتوا بمثله، ولكن شيئا من ذلك لم يكن، فقد أتى جهابذة الكلام بعده بما في وسعهم أن يأتوا، واهتدى العلماء إلى تبيين أسباب الجمال في القول، ولكن لم يستطع أحد أن يدنوا من هذا المكان البعيد، أو يقارب هذا الأفق المتسامي، وكلما اهتدوا إلى سر من أسرار الفصاحة، ازدادوا إيمانا بالضعف والعجز أمام كتاب الله.

---

(١) المصدر السابق: ٥٧.

(٢) من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت١٣٨٤هـ)، نهضه مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م: ٤٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

رابعها: أنه لو كان عجز العرب عن المعارضة بالصرفة، لما استعظموا بلاغة القرآن، وتعجبوا من حسن فصاحته، كما أثر عن الوليد بن المغيرة حيث قال: «إن أعلاه لمورق، وإن أسفله لمغدق، وإن له لطلاوة، وإن عليه لحلاوة»(١).

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ: ٢١٩/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

أود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة التي بينت طريقة الإمام الجاحظ وهو من علماء الأمة المتقدمين وكيف كان تعامله مع تفسير القرآن الكريم وهي الآتية:

أولا: لقد كانت حياة الجاحظ العلمية متميزة فقد أخذ العلم عن أئمة عصره وأخذ عنه كثير من الخلق وألف وصنف المصنفات الحسان وأحاط بمعارف عصره، فلم يترك موضوعا اجتماعيا أو ثقافيا أو أدبيا إلا كتب فيه.

ثانيا: الجاحظ ينتمي إلى المدرسة العقلية والتي كان أساسها المعتزلة وقد أثر عنه أنه سلك في عقيدته طريق الاعتزال بل يعد مؤسس الفرقة الجاحظية في الاعتزال، ومع هذا فقد كانت له آراءه الخاصة التي خالف فيها أهل الاعتزال وذلك ظاهر في كتبه العلمية والتي تنم عن عقلية متميزة فكان لا يتقيد في تفسير القرآن بالاعتماد على العقل مطلقا ولكن لديه أن من يتصدر لتفسير القرآن أن يكون واسع الاطلاع ملما بالعلوم.

ثالثا: الإمام الجاحظ وإن كان من منهجه في التفسير الاعتماد على العقل إلا أنه كان لا يرفض الأحاديث التي ذهب إلى رفضها بعض المعتزلة وكان يأخذ بتفسير الأئمة الأعلام في التفسير من أمثال: عكرمة، والكلبي، والسدي، والضحاك، ومقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصم كما نقل ذلك عن شيخه النظار وكان لا يرضى أن تحمل الآية على الغريب مما لا يوافق عليه كثير من أهل التفسير الأعلام.

رابعا: من منهج الأمام الجاحظ الاعتماد على الأحاديث الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ في تفسير القرآن وكذا سخر علم البلاغة في بيان معاني القرآن فهو يعد مدرسة في تفسير القرآن بالبلاغة واللغة كما أنه كانت له عناية بأسباب النزول المسند عن الصحابة والتابعين.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

خامسا: يعد الإمام الجاحظ من أقطاب المدرسة البيانية في التفسير والتي كان من رجالها الإمام الزمخشري وغيره.

سادسا: أدخل الإمام الجاحظ في تفسيره بعض أمور الاعتزال إلا أنها لم تكون بصورة واسعة وذلك لأنه كان جامعا بين أمرين تحقيق وحفظ .

سابعا: اختلف النقل عن الجاحظ بالقول في القرآن بالصرفة فمنهم من نقلها عنه وانه قال بها ومنهم من نفى ذلك عنه، وحقيقة الأمر أنه لم يذكر رأيه صراحة في الإعجاز، وإنما يفهم رأيه فيه من ثنايا حديثه عن القرآن، وقد جاء عنه ما يؤيد قوله بإعجاز القرآن الكريم وعدم اعتداده بالصرفة وأنه بعد جمع ما كتبه تبين لنا أنه يقول بإعجاز القرآن من حيث نظمه البديع.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢. أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت بعد ٦٣٠هـ) دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية: ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ): دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٨. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٠. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٢. تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٤. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٥. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله أبو بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٩. الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٠. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ)، رسالة دكتوراه، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢١. ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٢. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٣. رجال الحاكم في المستدرك: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت١٤٢٢هـ): مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٤. رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٥. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٦. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية.

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٩. صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٠. الطبقات الكبرى: لأبن سعد البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣١. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢. طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.

٣٣. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٤. فتح الباب في الكنى والألقاب: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ) تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٦. مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)، الكتب العلمية، بيروت.

٣٧. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٨. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

٣٩. المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل: عبد الفتاح إبراهيم سلامة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب-ذو الحجة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٠. المعجزة الكبرى (القرآن): محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٤١. معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤٢. معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤٣. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٤. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت١٣٨٤هـ)، نهضه مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٦. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٤٧. ميزان الاعتدال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤٨. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٥٠. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.